منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

التربيـــة اليوم

نشرة قطاع التربية في اليونسكو

من هجرة الأدمغة إلى كسب الأدمغة

يستخدم مصطلح «هجرة الأدمغة» منذ الخمسينيات وغالباً ما يتم ربطه بالخسارة. لكن هل يمكن تحويل «هجرة الأدمغة» إلى «كسب الأدمغة»؟ يجيب الملف الخاص بهذا العدد والمؤلفَ من أربع صفحات على هذا السؤال.

الافتتاحية

إن هجرة الأدمغة التي تشكّل المحور الأساسي لهذا العدد من نشرة *التربية الجديدة* ليست بظاهرة حديثة العهد. في الواقع، لم تكن النهضة لتحدث قطّ لولا حراك الفنانين والمفكّرين اليونانيين نحو الغرب بعد سقوط بيزنطة. وهذه الظاهرة لا تقتصر على البلدان النامية فحسب. فبلدان أوروبا الشرقية تعاني حالياً من هجرة الأشخاص «الأفضل والأذكى» نحو المملكة المتّحدة وإيرلندا التي عانت بدورها من هجرة أدمغة حادّة حتى منتصف التسعينيات.

وتشكّل هذه الظاهرة التي تعرف أيضاً بسفر رأس المال البشري مسألة مثيرة للجدل في إطار النقاشات بين بلدان الشمال وبلدان الجنوب. فقد قورنت المنافسة الشرسة بين شركات الشمال وجامعاته من أجل الحصول على أفضل الباحثين، والمهندسين، والاختصاصيين الطبيين، والإداريين بالتغييرات التي تحدث في فرق كرة القدم حيث يكون اللاعب النجم من نصيب الفريق الذي يدفع الثمن الأغلى.

في الماضي، عندما كان الناس يغادرون بحثاً عن مراعي أكثر خضاراً، كانوا يبقون في الخارج. أمّا في مجتمع المعرفة اليوم، فقد جعلت العولمة التنقّل المؤقت من أجل العمل أمراً شبه مألوف، على الرغم من أنّ تذكرة السفر باتجاه واحد لا تزال مسيطرة (بخاصة باتجاه الولايات المتحدة). ويسمح «تبادل الأدمغة» للبلدان المرسلة والمستقبلة لها على حدّ سواء بالاستفادة من الخبرة المتخصّصة التي يكتسبها المغتربون من أصحاب الاختصاص – وليس فقط من مساهماتهم المالية مهما كان حجمها كبيراً. ويشكّل دور الفنيين الهنود المتواجدين في الخارج في بناء صناعة تقانات المعلومات والاتصال في بنغالور، الهند مثالاً في هذا المجال.

وأسأل في بعض الأحيان عمّا يمكن للحكومات أن تقوم به لبناء القدرات وعمّا يمكن لليونسكو أن تقوم به لمساعدتها على ذلك. فتهدف مبادرة اليونسكو بعنوان «أكاديميون عبر الحدود (Academics Across Borders) إلى تحسين مستوى الجامعات في البلدان النامية من خلال بناء الشراكات العالمية. كما مكّن مشروع تدعمه اليونسكو بعنوان: «تجوّل الأدمغة» ينفّذ منذ العام 1996 الأكاديميين «الماليين» المغتربين من العودة إلى ديارهم لتوفير دروس قصيرة الأمد. في سياق آخر، يعمل مشروع اليونسكو وشركة التجهيزات الإلكترونية هيوليت باكارد (Hewlett Packard) الرقمي في أوروبا الجنوبية الشرقية على تشجيع بيئة للتميّز الأكاديمي وإدارة المؤسسات التجارية.

قد تختلف الاستراتيجيات بين إطلاق الجاليات الرقمية، أو إغواء المهاجرين بالتحفيزات للعودة إلى ديارهم، أو خلق الظروف الملائمة لتجوّل الأدمغة أو حتّى لإعادة دمجها....إلاّ أنّ الهدف هو نفسه: إبقاء عدد أكبر من الاختصاصيين في بلادهم وحصد المنافع التي تدرّها النخب المغتربة. وفي حين قد لا يكون عكس هجرة الأدمغة ممكناً دائماً أو حتى مرغوباً فيه، تكمن مهمة اليونسكو في مساعدة الدول الأعضاء على تطوير طرق خلاّقة لتحويل «هجرة الأدمغة» إلى «كسب الأدمغة» للجميع.

بيتر سميث
المدير العام المساعد لشؤون التربية

المضمون

تسجيل أهداف
لأطفال الشوارع، ص. 3

هل يمكننا أن نكسب من
هجرة الأدمغة؟، ص. 4

بداية جديدة للتعليم في السودان، ص. 8

دفعة لمحو الأمية العالمية، ص. 10

العدد رقم 18
تشرين الأول/أكتوبر–كانون الثاني/يناير 2007

المستقبل في رزمة أدوات

يوفّر مركز الاحتضان مهارات جديدة لشباب الشوارع والأحياء الفقيرة المهمّشين في أوغندا

بعد فترة وجيزة على تيتّمه بعمر العاشرة، وقع وليم أسير إلى المخدرات معتمداً عليها للتمكّن من اجتياز نهاره. يعيش وليم في شوارع «كامبالا»، عاصمة أوغندا، وقد تسّرب من المدرسة، شأنه شأن عدد كبير من الأطفال، لأنّه غير قادر على تسديد قسطها. أمّا اليوم فقد تحرّر وليم من المخدّرات ويعمل ميكانيكياً في كاراج في «واندیغیبا»، ضاحية من ضواحي «كامبالا».

ولقد شكّل مركز التعليم غير النظامي الذي تديره «رابطة تنمية الشباب في أوغندا» (UYDEL) نقطة تحوّل في حياة وليم، فقد حصل على التوجيه والإرشاد المخصّصين للراشدين وتدرّب على المهارات في إطار برنامج «بناء القدرات للتعليم غير النظامي ومهارات الحياة» الذي تنفّذه الرابطة (UYDEL) بدعم مالي وفني من اليونسكو.

وقد صمّم البرنامج لتلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية للشباب المعرّضين للخطر والمحرومين. كما يوفّر التعليم غير النظامي وبرنامج اكتساب مهارات الحياة من خلال تأمين عمل هؤلاء الشباب المهمّشين لدى حرفيين محليين لمدة حيث يقومون بتدريب عملي لمدة ثلاثة أشهر. وقد شاركت وزارة أوغندا للجندر، والعمل والتنمية الاجتماعية، مع جامعة «ماكيريري»، في المشروع من خلال تطوير أدواته، وإنجاز مسح أساسي له، ورصده وتقييمه.

إنّ خمسين بالمائة من سكان أوغندا الذين يبلغ عددهم 24 مليون ونصف المليون، هم ما دون الخامسة عشرة من العمر و85 بالمائة من المراهقين لا يرتادون المدرسة الثانوية. فيقول «محبوب دادا» الذي ينسّق الدعم الفني والمالي الذي توفّره اليونسكو لمركزي الاحتضان المتواجدين في كلّ من منطقة «آرواس» الريفية وكامبالا، ما يأتي: «لقد أردنا أن نأتي بطرق جديدة لتوفير مهارات قابلة للتسويق وسبل كسب رزق لهؤلاء الشباب». فقد تمّ وضع 288 شاباً مهمّشاً في بيئات مهنية حيوية وأغلبيتهم يعملون حالياً.

التعلّم من خلال النظر

تتمحور منهجيات التدريب المعتمدة في المراكز حول مقاربات أساسية ثلاثة هي: التعلّم من خلال العمل، والتعلّم من خلال الإنتاج، والتعلّم من خلال كسب المال. وتبدأ العملية عندما يدخل شخص شاب إلى المركز أو يحيله إليه عامل اجتماعي. فبعد الزيارة الأولى، يقوم العامل الاجتماعي بتقييم احتياجات المراهق ويبحث عن الحرفيين المؤهّلين في مجال العمل الذي اختاره الشاب والمتواجدين على مقربة من منزله. وتشكّل النجارة، وتصفيف الشعر، والميكانيك، والخياطة المهن الأكثر شعبية على الرغم من أن مهن أخرى مثل الطبخ والتلحيم والإلكترونيات متوافرة أيضاً.

ويحصل كلّ شاب على «رزمة أدوات» خاصة بالمهنة التي اختارها. فقد حصل وليم، على سبيل المثال، على رداء سروالي وعلى مفكّات براغي فيما حصل الآخرون الراغبون في اكتساب مهارات الخياطة على الإبر والأقمشة والمقصّات. ويقول «دادا» في هذا السياق: «تنمّي منهجية «التعلّم من خلال النظر» ثقة الشباب بأنفسهم من خلال السماح لهم باكتشاف قدراتهم». ويوافقه عامل اجتماعي من «رابطة تنمية الشباب في أوغندا» (UYDEL) الرأي فيقول: «لا يمكن أن تكتمل إعادة تأهيل الشباب إلاّ بعد أن يكونوا قد قاموا بالتدريب المهني على المهارات». إضافةً إلى ذلك، يشكّل اللجوء إلى الحرفيين طريقةً لاستهداف للشباب ولتنمية مهاراتهم أكثر فعالية لجهة الكلفة من المؤسسات والمقاربات التدريبية النظامية.

كما يشكّل إدراج مرسلات الوقاية من فيروس نقص المناعة البشري والإيدز في تعليم الشباب المهمّشين هدفاً آخر من أهداف «رابطة تنمية الشباب في أوغندا» (UYDEL) فيتم بالتالي تشجيع الحرفيين على زيادة وعي الشباب المتدربين لديهم على فيروس نقص المناعة البشري والإيدز.

فتقول جاين، وهي مصفّفة شعر من «كاويمبي» ما يأتي: «لقد تدرّبنا على كيفية التحدّث إلى الشباب ومساعدتهم على تغيير سلوكهم فيما نلقّنهم المهارات المهنية. وقد ساعدني ذلك على تمرير المعلومات حول فيروس نقص المناعة البشري والإيدز وحول مخاطر أخرى».

بناء الجسور

في بداية المشروع، كان المجتمع المحلي ينظر إلى هؤلاء الأطفال على أنّهم كسولون، وثائرون، وعنيفون، ومتاجرون بشرفهم، ومنتهكون للقانون ومدمنو مخدّرات. إلاّ أنّ زيادة الوعي المستمرّة من خلال نشر نتائج المسح قد غيّرت هذه النظرة. فأصبح أعضاء المجتمع المحلي اليوم معنيين أكثر ببرنامج التدريب المهني الخاص «برابطة تنمية الشباب في أوغندا» (UYDEL).

وتعطي مراكز الاحتضان الشباب الإحساس بأنّه لهم مكان في المجتمع وتساعدهم على تعلّم كيفية القيام بالخيارات الصحيحة. فتصف إحدى الفتيات المستفيدات من «رابطة تنمية الشباب في أوغندا» (UYDEL) وقد أصبحت مصفّفة شعر في صالون «شيدريك» التحوّل الذي جرى في حياتها قائلةً: «لقد ساعدني العاملون في «رابطة تنمية الشباب في أوغندا» (UYDEL) عندما كنت فقيرةً لدرجةِ أنّه كان بإمكانك رؤية الفقر على وجهي. إلاّ أنّني اليوم قادرة على الابتسام. وأنا سعيدة لأنني أعيل نفسي وأفيد أسرتي».

لمزيد من المعلومات، الاتصال على عنوان البريد الإلكتروني الآتي: m.dada@unesco.org

© M. Dada/UNESCO

شباب «كمبالا» يختبرون مهاراتهم الجديدة

تسجيل أهداف لأطفال الشوارع

تحشد اليونسكو شخصيات وأموال لمساعدة الأطفال المشرّدين على الطرقات على الاندماج مجدّداً في المجتمع

أعدّ لاعبو كرة القدم، «باولو سيزار» (Paolo Cesar)، و«كريستيان كاريمبو» (Christian Karembeu)، و«إيمانويل بوتي» (Emmanuel Petit)، و«مايكل سيلفستر» (Mikael Silvestre)، والعدّاءة «ماري جوزي بيريك» (Marie José Pérec)، ولاعب التنس «سيدريك بيولين» (Cédric Pioline)، وبطل الجودو «دافيد دويي» (David Douillet)، العدّة للعب إحدى أكثر المباريات أهمية في حياتهم – مع أطفال الشوارع. وهم من بين حوالى عشرين نجماً رياضياً وشخصية مشهورة التحقوا بمشروع اليونسكو بعنوان «الأمل والتضامن عبر ألعاب الكرة». وتهدف هذه المبادرة إلى استخدام فرق رياضية لتمكين الأطفال المهمّشين في البلدان النامية من تعلّم القواعد الأساسية لإقامة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين التي تسمح لهم بأن يجدوا الطريق نحو التربية وبالتالي أن ينخرطوا مجدداً بالمجتمع.

يعطي البرنامج الاطفال المشرّدين فرصة التفاعل مع المشاهير والحصول على هدايا مثل كرات القدم والقمصان. ويتم تنظيم أنشطة رياضية، وبخاصة مباريات في كرة القدم، بهدف تسهيل التفاعل بين الفتيات والفتيان وبين أطفال المدارس والأطفال المتسربين من المدرسة الآتين من مجتمعات محليّة وأحياء مختلفة. «فيسمح ذلك للأطفال بان يرتدّوا مجدداً إلى الحياة»، وفق ما تشير إليه منسّقة برنامج اليونسكو، السيدة «ماري جوزي للار» (Marie José Lallart).

نقطة ولوج

استفاد أكثر من 60 بلداً من البرنامج بما في ذلك أفغانستان، وبوروندي، وتوغو، وتونس، ورواندا. كما تمّ، منذ العام 1993، توزيع أجهزة رياضية تفوق قيمتها خمسة ملايين دولار من حول العالم ما يوّفر لحوالى 24000 طفل سنوياً فرصة اللعب وإقامة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين. فتقول «للار» (Lallart) في هذا الصدد: «تشكّل هذه الخطوة الصغيرة باتجاه الانخراط (في المجتمع) بطريقة ما نقطة ولوج إلى الحياة في المجتمع المحلي. فيكمن هدف البرنامج في إدماج (هؤلاء الأطفال) فعلياً في التعليم النظامي أو التدريب المهني».

وقد بدأت مرحلة جديدة من البرنامج في شهر تمّوز/يوليو من العام 2006 مباشرةً بعد انتهاء مباراة كأس العالم في كرّة القدم. فسافر «مايكل سيلفستر» (Mikael Silvestre) إلى «كانكان» (Kankan) في غينيا لافتتاح مركز التعليم غير النظامي الأوّل بدعمٍ من منظمة اليونسكو وجمعية «كوسيمانكان» (Kosimankan) العاملة مع أطفال الشوارع في حي «بادا» (Baada). ومنح مبلغ 50000 يورو لتمكين 25 طفلاً من أطفال الشوارع من تعلّم القراءة، والكتابة، ومن الحصول على التدريب المهني على مدى عامين.

والتقى «سيلفستر» (Silvestre)، في خلال زيارته إلى غينيا، أطفال شوارع تتراوح أعمارهم بين 13 و15 عاماً. فقد ترك هؤلاء الأطفال قراهم وأسرهم وأتوا إلى المدينة لإعالة أنفسهم وأسرهم. فينامون في الليل في الشوارع حيث يعانون من خطر التعرّض للتعدّي.

وصرّح «سيلفستر» (Silvestre) لوسائل الإعلام في غينيا «إنّ تعليم الأطفال يشكّل الطريقة الأكثر فعالية لمكافحة الفقر. وقد شجّعته أبوّته على اتّخاذ القرار بمنح المال للمشروع فيقول في هذا الصدد: «عندما يكون لديك أطفال، تدرك أنّ التعليم هو الأمر الأهم».

فبعد الاستماع إلى احتياجات الأطفال وتقييمها، يتم البدء بالبحث عن الشركاء. والشركاء المحليون غاية في الأهمية لتوفير الدعم، وإعادة قطعة أرض، أو مأوى لكثهم لا يستطيعون تحمّل المصاريف التي تتطلّبها مراكز التعلّم. فتتم المؤسسات والشخصيات إلى المساهمة بهدف الحصول على مبالغ كبرى. وقد جاء استثمار «مايكل سيلفستر» (Mikael Silvestre) في مشروع غينيا نتيجةً لمثل هذه الدعوات.

كما يتمّ التوجّه إلى شركات الطيران والشركات الخاصّة لتقديم المنح سلعاً مثل: تذاكر السفر، والتجهيزات الرياضية، وحتى الأغراض الصغيرة مثل الآلات الحاسبة والمفكّرات. فيربح بالتالي كلا الطرفين من هذا الاتفاق إذ تحصل منظمة اليونسكو مجاناً على أجهزة توزّعها على الأطفال المحرومين وتقدّم الشركات منتجات لقضية سامية.

و«مايكل سيلفستر» (Mikael Silvestre) مهتم حالياً بتمويل مشروع جديد في أحد البلدان الأكثر فقراً في العالم، ألا وهو النيجر. فإذا قرّر أحد نجوم الرياضة تمويل مشروع ثانٍ، يكون قد تمّ تسجيل هدف ثانٍ من أهداف فريق اليونسكو «الأمل والتضامن من خلال ألعاب الكرة».

لمزيد من المعلومات، الاتّصال على عنوان البريد الإلكتروني الآتي: mj.lallart@unesco.org

© Yves Forestier/Deadline Photo Press

لاعب الكرة مايكل سيلفستر مع أطفال الشوارع في بادا، غينيا

من هجرة الأدمغة

لا يشكّل المهاجرون المؤهلون من حول العالم مصدر دخل فحسب بل يشكّلون كذلك عاملاً أساسياً في تنمية بلدانهم.

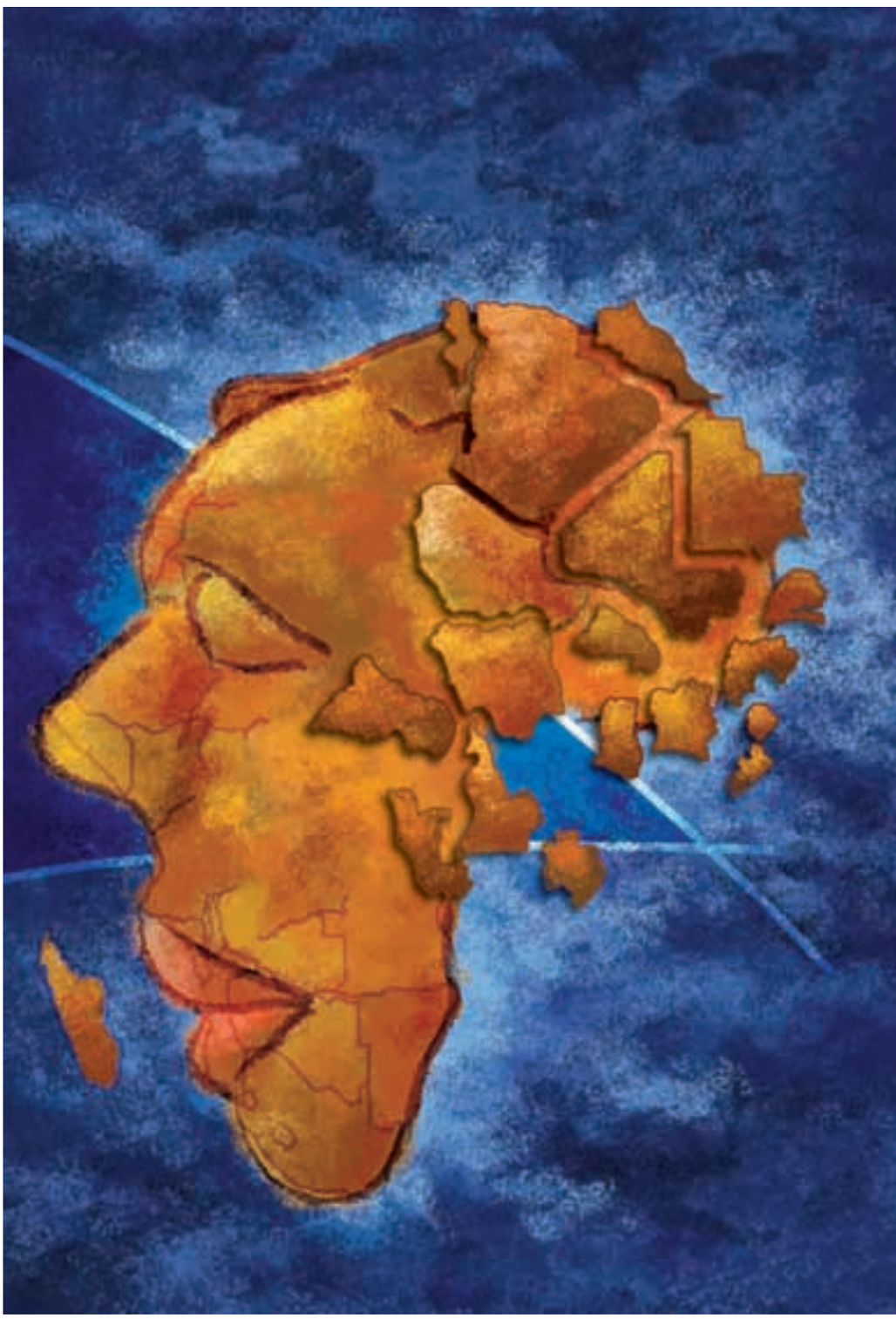

منذ العام 1990، يترك 20.000 شخص مؤهّل على الأقل إفريقيا سنوياً

كلّ عام، يغادر عشرات الآلاف من الاختصاصيين والأكاديميين رفيعي المستوى البلدان النامية لأجل ما يظنّونه نوعية حياة أفضل في بلدان الشمال.

وينغرّ معظم هؤلاء الإختصاصيين والأكاديميين – من أطبّاء، ومهندسين، ومحاضرين وباحثين وموظفين رفيعي المستوى – بفرص عمل، وأجور، وظروف حياة أكثر جاذبية. كما أنّ الشهادة الجامعية تشكّل جوار السفر الأكثر أماناً للخروج من بيئة سياسية غير مستقرّة.

فيقول جورج حدّاد، مدير قسم التعليم العالي في اليونسكو في هذا المجال: «إنّ ظاهرةً عالميةً يدفعها تطوّر وسائل النقل، والاتصال، وبروز أشكال إدارة أعمال والبحث عن الفرص الاقتصادية والتربوية والعلمية في جهة أخرى».

أرقام مربكة

إنّ حجم «سفر رأس المال البشري» مذهل وفقاً للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لإفريقيا والمنظمة الدولية للهجرة. فقد قدّر عدد الإفريقيين أصحاب المهارات الذين تركوا القارّة متوّجهين إلى البلدان الصناعية بين العامين 1960 و1975 بـ 27000 شخص. وارتفع هذا الرقم إلى 40000 في الفترة من 1975 إلى 1984. ومنذ العام 1990، يترك 20000 شخص مؤهّل إفريقيا كلّ عام، الأمر الذي دفع السيد «ألكس نون» (Alex Nunn) من جامعة «ليدز ميتروبوليتان» (Leeds Metropolitan University) إلى القيام بالاستنتاج الآتي، تفتقد إفريقيا كلّ عام إلى 20000 شخص مؤهل لتوفير الخدمات العامّة والعمل على إرساء الديمقراطية والتنمية.

إلاّ أنّ هجرة الأدمغة لا تقتصر على القارّة الإفريقية ولا على البلدان النامية بشكل عام. فإنّ هجرة الأشخاص المؤهّلين بين بلدان الغرب تشهد بدورها ارتفاعاً هامّاً وتتمثّل في التدفّق المؤقّت للطلبة غير المتخرجين وطلبة الدراسات العليا، والباحثين، والإداريين، والاختصاصيين في تقانات المعلومات والاتّصال. وتشمل الأماكن الأساسية التي يقصدها هؤلاء الاتحاد الأوروبي، وأميركا الشمالية، واليابان، وكندا، وأستراليا.

لكنّ الولايات المتّحدة تبقى البلد الأكثر جذباً بحسب منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية. فمنذ أوائل التسعينيات، هاجر حوالى 900000 اختصاصي رفيع المستوى من أصحاب الكفاءات –

إلى كسب الأدمغة

فقد يكون الأوان قد حان للتوقّف عن اعتبارهم خسارة في الاستثمار.

وبخاصّة العاملين في مجال تقانات المعلومات والاتصال من الاتحاد الروسي، والصين، والهند – إلى الولايات المتّحدة الأميركية بموجب برنامج التأشيرات من نوع H1B. وقد تمّ وضع هذه التأشيرات خصيصاً للسماح بتوظيف الاختصاصيين الأجانب لمدّة أقصاها ستّ سنوات. فالتعليم العالي يشكّل مصدراً هاماً للمهاجرين المؤهلين رفيعي المستوى تلجأ إليه شركات التوظيف؛ يذكر أنّ ربع حَمَلَة التأشيرات المؤقّتة كانوا ملتحقين في السابق في جامعات الولايات المتحدة.

تكاليف غير قابلة للإحتساب

لا يمكن احتساب كلفة هذه الهجرة الاقتصادية لجهة التنمية البشرية والرخاء العام. فتستخدم الحكومات مواردها الشحيحة لتوفير الدعم المالي للتعليم والتدريب المتخصص للعاملين الذين سرعان ما يحملون في حقائبهم المنافع الاقتصادية والاجتماعية المحتملة لهذا الاستثمار معهم عندما يغادرون. في هذا الوقت، تناضل الحكومات عينها لملء المناصب في الخدمات العامة العام وللتأقلم مع القصور في المهارات في القطاعات الإقتصادية الأساسية.

ففي أميركا اللاتينية، على سبيل المثال، نسبة الالتحاق بمدارس الطب مرتفعة، إلاّ أنّ بلداناً في هذه المنطقة لا تزال تعاني من قصور مزمن في الأطبّاء. وفي بعض البلدان الإفريقية، حذّرت الجمعيات الطبية الوطنية من أنّ القصور في المهارات يهدّد وجود الخدمات الصحية الوطنية نفسها إذ إنّ الرعاية الطبية والمرافق الصحية قد أصبحت متوافرة للأثرياء من دون سواهم. وتقف بلدان مثل غانا ونيجيريا عاجزةً فيما يغادر عدد كبير من أطبائها وممرضاتها بهدف الحصول على وظائف أفضل تدر مالاً أكثر في أوروبا وأميركا الشمالية. كذلك، وفي مجالات أخرى، تعاني البلدان النامية نقصاً حاداً في المهندسين القادرين على تصميم مشاريع بنى تحتية والإشراف عليها، إضافةً إلى النقص في الباحثين، والعلماء القادرين على قيادة التقدّم في كافة مجالات الخدمات العامة بما في ذلك الصحة والتعليم.

ويتّفق الخبراء على أنّه يتعيّن اتّخاذ تدابير خاصة في ما يتعلق بندرة العاملين الأساسيين في البلدان النامية. لكن السؤال يبقى الآتي: أيّ تدابير يتّخذ في هذا المجال؟

ويرى عدد كبير من الخبراء أنّه على الحكومات التي تعاني من شبه نزوحٍ أن تتّخذ تدابير تحفيزية مثل التعويضات الضريبية والاجتماعية للحدّ من توسّع الهجرة من الجنوب إلى الشمال. كما اقترح أن تتوقّف البلدان المضيفة عن التوظيف في قطاعات سوق العمل الأكثر عرضةً في الجنوب.

من جهةٍ أخرى، قد يكون الحدّ من الهجرة من مناطق أو بلدان محدّدة مؤذياً أكثر منه مفيداً، بحسب «آشوك بارتاساراتي» (Parthasarati Ashok)، المستشار العلمي السابق لرئيس الوزراء الهندي. فيقول في هذا الصدد إنّه «يتعيّن أن يشمل الردّ «المؤيّد للتنمية» على هذا الوضع عدم فرض قيود على الهجرة (التي) تنتهك القيم الأساسية لحقوق الإنسان وحرية الفرد».

قوّة محفّزة

من الضروري أن تشهد طريقة النظر إلى هجرة الأدمغة وتحليلها، بحسب عدد متزايد من الجهات المعنية بما في ذلك الطلبة. يكون من الممكن التخلّص من المفهوم السلبي لهجرة الأدمغة والبدء بالتحدّث عن «تحوّل الأدمغة».

فيقول «فرنسيسكو سيدو» (Francisco Seddoh)، المدير السابق لشعبة التعليم العالي ومستشار المدير العام لليونسكو، في هذا المجال: «كانت عبارة «هجرة الأدمغة» تستحضر حتّى بداية التسعينات فكرة الهجرة الدائمة باتجاه واحد للأشخاص المؤهّلين من البلدان النامية إلى الشمال. فقد كان لهذه العبارة دلالات سلبية لأنّها كانت تعني ضمنياً أنّ الموارد البشرية الحيوية تستنزف من البلدان التي هي بأمسّ الحاجة إليها».

ويضيف قائلاً: «في أيّامنا هذه، لم تعد الهجرة تجربة تختبر مرّة واحدة في الحياة ولم تعد تتم باتجاه واحد. كما أنّ تأثير الحراك على التقدّم الإقتصادي والاجتماعي قد أدّى إلى الاعتراف بأنّ حركة المهارات والقوّة البشرية يمكن أن تشكّل قوّة محفزة لتسريع التنمية».

ويشير «سيدو» (Seddoh) إلى «المنافع الهائلة التي يمكن كسبها من الهجرة الدولية للأفراد على مستوى كلّ من بلدان المنشأ والبلدان المضيفة، لجهة المهارات والخبرة المتراكمة والمعرفة ونقل التكنولوجيا عبر الشبكات والاتصالات».

ويعيد «مارك ريغيتز» (Mark Regets)، من معهد الدراسات حول العمل في بون – ألمانيا، التأكيد على ما يقوله «سيدو» (Seddoh) فهو يعتقد بأنّ «البلدان من طرفي المعادلة تتقاسم نوعاً ما عدداً كبيراً من المكاسب العالمية للهجرة – أي خلق المعرفة ونقلها، وبروز قوّة عاملة مؤهّلة ومثقّفة وتعزيز العلاقات التجارية».

شركاء في التنمية المحلية

يساهم عدد كبير من المغتربين وبطريقة مكثّفة في تنمية اقتصاد بلدهم من خلال إرسال الأموال إلى أسرهم. فالغانيون الذين يعيشون في الخارج، على سبيل المثال، يساهمون سنوياً بمبلغ يقارب 400 مليون دولار أميركي في اقتصادهم الوطني وتشكّل مساهمتهم هذه، رابع أعلى مورد للتبادل الخارجي في غانا.

إلاّ أنّ عدداً أكبر من المغتربين يرغبون في استخدام خبراتهم ومهاراتهم ورؤوس أموالهم ←

هل كنت تعلم؟

- أنّه منذ العام 2000، يعيش أكثر من 80 بالمائة من خريجي هاييتي، وجامايكا، وغويانا في الخارج.
- أنّ حوالى 30 بالمائة من القوة العاملة في غويانا، وغرناطة، ودومينيكا متواجدون حالياً في الولايات المتحدة الأميركية.
- أنّ إفريقيا قد خسرت 60000 اختصاصي (أطبّاء، ومحاضرين في الجامعات، ومهندسين) بين العامين 1985 و1990. وأنّ 35 اختصاصياً من كل 100 اختصاصي أرسلوا لتلقي التدريب في الخارج بين العامين 1982 و1997 ولم يعودوا إلى ديارهم.
- أنّ 4 مليارات دولار تنفق سنوياً لتسديد أجور حوالى 100000 مغترب غربي في إفريقيا جنوب الصحراء.
- أنّ هنالك ثمانية ملايين عامل فيليبيني في الخارج يمثلون 10 بالمائة من إجمالي السكان الفيليبينيين وحوالى 22 بالمائة من القوة العاملة في البلاد.

المصادر: منظمة الأمم المتّحدة، البنك الدولي، إدارة توظيف الفيليبينيين في الخارج.

من هجرة الأدمغة إلى كسب الأدمغة

← ليصبحوا شركاء حقيقيين في التنمية المحلية والوطنية، حتى ولو كانت ظروف الحياة وفي أسوء الحالات عدم الاستقرار السياسي وانتهاكات حقوق الإنسان قد تثني بعضهم عن العودة إلى وطنهم الأم.

يتمّ حالياً تسهيل إمكانية «المشاركة الافتراضية» في بناء الأمّة من خلال التكنولوجيا التفاعلية التي تسهّل تشاطر المعرفة فضلاً عن تحويل الخبرات المختصّة إلى رأس مال إقتصادي وإجتماعي وثقافي.

كما تقدّم شبكات الجاليات «فرصة أساسية لتحويل هجرة الأدمغة التاريخية ...إلى «الاتجار الإفريقي الجديد بالأدمغة»، بحسب «جون ساربونغ» (John Sarpong)، مؤسس الموقع بعنوان Africast.com على الشبكة العالمية للمعلومات، وهو موقع هام للإفريقيين الذي يقيمون في الخارج.

وتشكّل الشبكة الرقمية للجاليات مثالاً آخر في هذا المجال. فتهدف مبادرة منظمة الأمم المتّحدة هذه التي أطلقت في شهر تمّوز/ يوليو 2002 إلى توليد شبكة خبراء وأصحاب شركات ومقاولين في مجال تكنولوجيا الحواسيب من الجالية الإفريقية في أوروبا وأميركا الشمالية.

مشكلة للجامعات

تشكّل مسألة هجرة الأدمغة مشكلة أساسية لجامعات العالم في الوقت الذي تتكيّف فيه هذه الأخيرة مع أسواق العمل التي تزداد تقلّباً وتنافسيةً.

وتفرض الأهمية الكبرى الممنوحة للخبرة العلمية والمعرفة التكنولوجية، أقلّه في البلدان الصناعية، على الجامعات أن تتنافس مع قطاع الصناعة والأبحاث الخاصّة ومع مؤسسات التنمية لجذب موظّفين وعلماء مؤهّلين.

إضافةً إلى ذلك، تؤدّي القيود تخفيض التمويلة التي تفرض على البنى التحتية الأكاديمية، والمواد العلمية والتكنولوجية، أو حتى على المواد والتجهيزات التعليمية/التعلّمية إلى هروب عدد متزايد من المتخرجين والباحثين من العالم الأكاديمي للحصول على مناصب مدرّة للمال في القطاع الخاص. ويزداد هذا التوجّه فيما تتراجع أجور الجامعات بالمقارنة مع أجور في الشركات الخاصة.

إنّ لعدم القدرة على جذب الموظفين الإداريين الأكاديميين المؤهّلين أو إبقائهم وقع سلبي للغاية على أنظمة التعليم العالي في الدول النامية. فإنّ بعض البلدان غير قادرة على إغراء عددٍ كافٍ من الباحثين وحاملي شهادة الدكتوراه وإبقائهم في المناصب التعليمية في الجامعات، فمن غير المجدي حتّى التفكير في جعلهم يقومون بأبحاث هامّة.

فما الذي يتعيّن توفيره للطلبة، والباحثين، والمحاضرين الموهوبين لتشجيعهم على البقاء؟ تشير الوثائق المكتوبة في هذا المجال إلى الحاجة إلى فرص أكاديمية ومهنية أكثر تحدياً.

وهذا عمل غير سهل لأنظمة التعليم العالي التي لا تتمتّع بما يكفي من المصادر. إلاّ أنّ الجامعات الأكثر معنية بإدارة المؤسسات التجارية تبحث في كيفية تحويل بناها التمويلية ومهامها الخدماتية المتغيّرة لمصلحتها الخاصّة. فتكمن إحدى الحلول في توجيه البحث نحو مجالات توفّر الأرجحية الأكبر من التميّز الأكاديمي للموظّفين ووظائف بدوام كامل ومقابل أجر للمتخرّجين.

تجوّل الأدمغة

هكذا، فقد كيّف قسم الزراعة في جامعة «ماكيريري» Makerere في أوغندا، على سبيل المثال، الدروس مع عالم العمل المحلّي. وحثّت الخدمات الإضافية التي توفّرها الجامعة بدورها الاستثمار المحلي في بنية الجامعة التحتية وفي قدراتها على البحث والتنمية.

وفي الهند، أصبح نجاح الشراكات بين الجامعات وقطاع الصناعة، وعقود التوأمة مع معاهد التكنولوجيا في الولايات المتّحدة الأميركية ونقل التكنولوجيا والمعرفة الذي قادته الجالية الهندية في «سيليكون فالي»، من التقاليد أو الفلكور في ما يتعلّق ببناء صناعات تقانات المعلومات والاتصال في منطقة بانغالور.

كما أنّ الجامعات تعتمد على مفهوم «تحوّل الأدمغة» لوضع تدابير تعلّمية جديدة التي من شأنها أن تستبقي أو تغري محاضريها وطلبتها البارزين. ويمكن أن تستكمل دروس مرحلة ما قبل التخرّج المتوافرة بفترات قصيرة من الدراسة المتخصّصة والمكثّفة في الخارج. في هذا الوقت، تشجّع برامج التبادل العاملين في المجال الأكاديمي وفي مجال البحث على العودة إلى بلدهم الأم لتوفير سلسلة من المحاضرات أو لتوفير النصائح الفنية لمشروع إنمائي.

يشكّل مشروع «نقل المعرفة من خلال المواطنين المغتربين المقيمين في دول أجنبية» (TOKTEN) في جامعة مالي أحد الأمثلة الناجحة للاستفادة من الفوائد الإيجابية «لتجوّل الأدمغة». وقد تمّ إطلاق هذا المشروع المشترك بين الحكومة الوطنية، ومنظمة اليونسكو، وبرنامج الأمم المتّحدة الإنمائي، في العام 1996 لتشجيع الأكاديميين، والخبراء، والأساتذة، والباحثين الماليين المقيمين في الخارج على إبرام عقود تدريسية قصيرة الأمد.

كذلك، تخطّط مبادرة اليونسكو بعنوان «الأكاديميون عبر الحدود» لتسهيل خدمة تطوّعية قصيرة الأمد للأكاديميين والأساتذة المتقاعدين من البلدان النامية الراغبين في مساعدة معلّمين من جامعات مختارة في بلدهم الأم.

كما يشكّل مشروع اليونسكو وشركة التجهيزات الإلكترونية هيوليت باكارد (Hewlett Packard) في أوروبا الجنوبية الشرقية برنامجاً خلاّقاً آخر ←

الطلبة الإفريقيون: الطلبة الأكثر حراكاً في العالم

إنّ طلبة التعليم العالي في إفريقيا جنوب الصحراء هم الطلبة الأكثر حراكاً في العالم، فيدرس طالب على 16 طالباً خارج البلاد وذلك وفقاً لتقرير معهد اليونسكو للإحصاء.

فيقول «هندريك فان ديربول» (Hendrik van der Pol)، مدير معهد اليونسكو للإحصاء في هذا الصدد: «يظهر هذا التقرير أنّ الحركة الحقيقية في التعليم العالي تأتي من الطلبة الإفريقيين، والعرب، والصينيين. فهم يشكّلون القوة الدافعة وراء تدويل التعليم العالي».

فقد ارتفع عدد الطلبة المتنقلين من حول العالم بنسبة 41 بالمائة بين العامين 1999 و2004 أي من 1,75 إلى 2,5 مليون. ولا يعني ذلك أنّ عدد الطلبة الذي يسافرون قد ازداد، بل يعكس التوسّع السريع للتعليم العالي بحدّ ذاته، مع زيادة الالتحاق في التعليم العالي بنسبة تقارب 40 بالمائة في خلال الفترة عينها.

وتستضيف ستّة بلدان 67 بالمائة من طلبة العالم المتنقلين: فيدرس 23 بالمائة منهم في الولايات المتحدة الأميركية، تليها المملكة المتّحدة (12 بالمائة)، وألمانيا (11 بالمائة)، وفرنسا (10 بالمائة)، وأستراليا (7 بالمائة) واليابان (5 بالمائة).

البريد الإلكتروني: a.otchet@uis.unesco.org

حلول عامّة/خاصّة في أوروبا الجنوبية الشرقية

أدّى النزاع في أوروبا الجنوبية الشرقية في خلال التسعينيات إلى خسائر فادحة في الأرواح وإلى خسارة القدرات الفكرية في آنٍ معاً. فقد عانى عدد كبير من البلدان من هجرة 70 بالمائة من أصحاب الكفاءات لديها فيما خُسرت وظيفتان من أصل ثلاث في مجال التعليم والبحث في بعض الجامعات مخرّبةً بذلك البحث العلمي وقدرات التعليم العالي.

فقد أعطي اليوم العلماء الشباب في أوروبا الجنوبية الشرقية إمكانية التواصل مع أبناء بلاهم المقيمين في الخارج عبر أرضية تكنولوجيا معلومات قويّة.

فتأمل المبادرة المشتركة بين منظمة اليونسكو وشركة التجهيزات الإلكترونية هيوليت باكارد (Hewlett Packard) التي أطلقت العام 2003 بعنوان «حلول ريادية للحدّ من هجرة الأدمغة» في أوروبا الجنوبية الشرقية بتحويل هجرة الأدمغة إلى كسب الأدمغة.

فقد حصلت مجموعة من سبع جامعات في ألبانيا، والبوسنة والهرسك، وجمهورية مقدونية اليوغسلافية الفدرالية وصربيا، على تجهيزات حديثة رفيعة المستوى من شركة التجهيزات الإلكترونية هيوليت باكارد (Hewlett Packard) مكّنتها من تشاطر قوّة حواسيبها وقدرتها على تخزين البيانات.

ويستخدم المشروع تكنولوجيا معلومات مستحدثة تعرف بإسم الحوسبة الشبكية (grid computing). فيقول «جون سو» Saw John، مدير التسويق ومدير الأعمال الخيرية في (المبيعات الدولية هيوليت بالكارد (Hewlett Packard) – أوروبا في هذا الصدد: «لهذا المشروع إمكانية إقناع الأفراد الموهوبين المحليين بأنّهم لم يعودوا بحاجة الى البحث عبر الحدود للحصول على التكنولوجيا الحديثة».

وقد نجحت الجامعات المشاركة في تشكيل فريق مؤلّف من أساتذة الجامعات، والعلماء وصانعي القرارات عبر المنطقة كي يعملوا معاً، ففي جامعة بلغراد، على سبيل المثال، بقي عدد من المهندسين الشباب في البلد للقيام بتجارب مستخدمين تكنولوجيا الحوسبة الشبكية (grid computing)، كما شكّلت اجتماعات المشروع حافزاً للتحفيز على تخطّي الحدود على المستوى الإقليمي.

فتقول ستامينكا أوفاليش ترومبيتش (Uvalic-Trum Stamenika) منسّقة اليونسكو: «لم يقم المشروع بتعزيز القدرات العلمية والتربوية على المستوى الوطني فحسب، بل أرسى أيضاً الحوار بين الباحثين الشباب في المنطقة بعد سنوات من الانقطاع». وسوف يصدر كتيّب حول المشروع بعد وقت قصير.

لمزيد من المعلومات الاتصال على عنوان البريد الالكتروني الآتي: s.uvalic-trumbic@unesco.org

يهدف إلى حثّ البيئة العلمية والتجارية الضرورية للتميّز الأكاديمي. ويوفّر هذا المشروع أرضية للطلبة الذين يفكّرون في الهجرة تسمح لهم البقاء على اتصال بالسلطات الريادية في مجالات تخصصهم لهم، بشكل أساسي من خلال الولوج إلى المكتبات في الخارج والتعاون مع أبناء بلدهم المقيمين في الخارج. فتقول منسّقة المشروع في اليونسكو، السيدة «ستامينكا أوفاليش ترومبيش» (Stamenka Uvalic-Trumbic) في هذا الصدد: «تشكّل مثل هذه المبادرات عاملاً هاماً في إبطاء تدفّق أولئك الذين قد يغادرون البلاد نهائياً» ما لم تكن هذه المبادرات متوافرة.

هل هجرة الأدمغة محتّمة؟ حذّرت لجنة الأمم المتّحدة الإقتصادية لإفريقيا والمنظمة الدولية للهجرة بأنّه قد يصبح من الأصعب في المستقبل إستبقاء الاختصاصيين من أصحاب المهارات في البلدان النامية. فمن المتوقّع أن يزيد الطلب على اليد العاملة في بلدان الشمال مع انخفاض معدّلات الولادة وشيخوخة السكان. وسيكون من الصعب الحدّ من حرية تنقّل اليد العاملة الكفوءة في إطار العولمة التي تعزّز حرية حراك رؤوس الأموال.

أمّا التحدّي الذي يواجهه واضعو السياسات فيكمن في إيجاد استراتيجيات خلاّقة لمواجهة هذا الواقع المؤلم. فبإمكانهم الاستمرار في استخدام تقانات المعلومات والاتصال لبناء القدرات، بخاصة في الجامعات. ويتعيّن على الحكومات بشكل خاص أن تحرّر الطاقات الكامنة لجالياتها وتمكّنها من تأدية دور هام في تنمية بلادها. ●

إعادة بناء نظام التربية في السودان

مقابلة مع «إبراهيم سيديبي» (Ibrahima Sidibe)، مدير مكتب اليونسكو الجديد في الخرطوم

بعد عقدين من الحرب الأهلية، انخفضت معدّلات الأمية انخفاضاً هائلاً إلى ما دون 50 بالمائة في شمال السودان وإلى 87 بالمائة في جنوبها إلاّ أنّ اتفاق السلام الحدث الذي عقد العام 2005 يعطي الأمل في التحسين في هذا المجال. ويكمن طموح رئيس حكومة جنوب السودان، سلفاكير ميارديت (Mayardit Salvarkir)، في تقليص نسبة الأمية إلى ما نصف ما هي عليه بحلول العام 2010.

يعرض إبراهيم سيديبي (Ibrahima Sidibe)، مدير مكتب اليونسكو في الخرطوم، التحديات الهائلة التي تواجه أنظمة التربية في السودان في مقابلة لنشرة «التربية اليوم» مقتبساً ملاحظة رئيس الحكومة.

©C.Dahlman/UNESCO

العودة إلى المدرسة في السودان

ما هو دور اليونسكو في إعادة بناء السودان؟

في الواقع، لقد شكّل التعليم أحد الأسباب الأساسية للحرب على الرغم من أنّه يعتبر أيضاً أحد الحلول الأساسية للتوصّل إلى السلام والمصالحة. إلاّ أنّ نظام التربية لم يكن، وبكل بساطة، يوفّر الدعامة الرابعة للتعليم أي التعلم للعيش معاً. ولم يعترف بالسودان كمجتمع متعدد الثقافات. فمن الأهمية بمكان أن نسأل أنفسنا أي نظام تربية يتعيّن وضعه حتى يقرّ السكان السودانيون بالجوانب المتعددة للسودان ويعملون على إنشاء بلدٍ ينعم بالسلام ومتقدّم.

ما هو برأيك التحدي الأكثر أهمية؟

بناء الصفوف والبنية التحتية، بشكل خاص على إعادة بناء النظام بحدّ ذاته. فالبلاد بحاجةٍ إلى القيام بإصلاح المناهج، وتدريب المعلّمين والإدارة. كما أنّها تحتاج إلى تعزيز دور المجتمعات المحليّة وتأمين مشاركتها.

ما هو دور اليونسكو في إطار هذه الإصلاحات؟

علينا أن نحثّ السودان على ولوج القرن الحادي والعشرين في مجال التربية. ولا تقتصر التربية على تعلّم الكتابة والقراءة بل يتعيّن وضع المهارات العلمية والتقنية في جوهر التعليم. فنحن بحاجة إلى بناء قدرات الحكومات المحلية في مجالات مثل تحديد تكاليف التعليم وتمويله والتخطيط له.

وتدعم اليونسكو حملة اليونيسيف بعنوان «إذهبوا إلى المدرسة» من خلال وضع آليات تهدف تحسين البرامج حتّى يتمكّن الأطفال ليس فقط من ارتياد المدرسة بل من البقاء فيها أيضاً. وتوفّر اليونسكو خدمات فنيّة لجهة تطوير مضمون المناهج، وتحسين طرائق التعلّم والتعليم. فمن خلال جعل مضمون التعلّم أكثر مواءمةً مع احتياجات الأطفال والأهل، يمكن لمشاركة اليونسكو أن تعزز دور التعليم وفعاليته حتى يتمكّن مزيد من الأطفال السودانيين من إكمال مراحل التعليم.

أخيراً، ولأنّ السودان بلد يعيش مرحلة ما بعد الحرب، فإنّ عدد المهجّرين داخلياً فيه مرتفع. كما أنّ ملايين الأشخاص سوف يعودون من 7 أو 8 بلدان مجاورة مختلفة مع خلفيات تربوية ولغات مختلفة. فاليونسكو بحاجة بالتالي إلى الحرص على أن يتمكّن نظلم التربية في السودان من استيعاب ملايين الأشخاص الإضافيين الآتين من آفاق متنوّعة.

ما هي المسائل الأكثر إلحاحاً؟

أوّلاً، يتعيّن تدريس كافّة المواد في السودان في ضوء مقاربة «بلد واحد، نظامان». فجنوب السودان بحاجة ماسّة إلى إعادة بناء الصفوف لأنّها قد دمّرت جميعها. كما أنّ شمال البلاد يحتاج إلى إعادة البناء لكنّه بحاجة أيضاً إلى إصلاح منهجه حتى يشمل المواطنين السودانيين كافّة.

فبالنسبة إليّ تكون السودان قد نجحت في تعزيز التنوّع عندما يتمكّن كلّ مواطن سوداني، أكان آتياً من الشمال أو من الجنوب أو من الغرب أو من دارفور من الجلوس في صفّ في أيّ منطقة من البلاد ويتعلّم ليكون، وللمعرفة وللعمل وللعيش مع الآخرين.

الاتصال: i.sidibe@unesco.org

التعليم للجميع في قمة مجموعة الثمانية

تحتاج البلدان النامية، وبخاصة إفريقيا، إلى 7,6 مليارات دولار أميركي لتحقيق أهداف التعليم الأساسي الرئيسة. هذا ما أعلنه المدير العام لليونسكو، كويشيرو ماتسورا (Koichiro Matsura)، للمشاركين في قمّة مجموعة الثمانية التي عقدت في سان بيتسبرغ (الاتّحاد الروسي) في الفترة بين 5 و 17 تموّز/يوليو 2006. وحثّ ماتسورا البلدان النامية على القيام بكل ما في وسعها لحشد الموارد المحلية. إلاّ أنّه من الضروري توفير أموال طائلة للسماح لهذه البلدان بتحقيق أهداف التعليم للجميع الست بحلول العام 2015. ويقدّر أن تصل المساعدة الخارجية للتعليم الأساسي على المستوى العالمي إلى 12 مليار دولار أميركي سنوياً.

أعاد قادة مجموعة الثمانية التأكيد على التزامهم ببرنامج التعليم للجميع في الوثيقة التربوية التي وافقت عليها قمة مجموعة الثمانية والتي تحمل عنوان «التعليم لمجتمعات خلاّقة في القرن الحادي والعشرين». كما رحّبوا «بجهود اليونسكو الآيلة إلى وضع اللمسات النهائية على خطة عمل عالمية لتحقيق أهداف التعليم للجميع وتوفير إطار للمساعدة متعدّدة الجنسيات في إطار عمل منسّق ومتكامل دعماً لعملية التنفيذ على المستوى الوطني».

تخطي الحواجز أمام التعليم للجميع

الاجتماع السابع لمجموعة العمل رفيعة المستوى حول التعليم للجميع

شمل جدول أعمال الاجتماع السابع لمجموعة العمل رفيعة المستوى حول التعليم للجميع الذي عقد في مقر اليونسكو في باريس من 19 إلى 21 تمّوز/يوليو 2006 مسائل إلغاء الأقساط المدرسية، والقضاء على عمل الأطفال، والتعليم في الدول الضعيفة والحاجة إلى تعليم يراعي المسائل المرتبطة بالجنسين ويتطرّق إلى فيروس نقص المناعة البشري والإيدز.

فقد دعا المدير العام لليونسكو، كويشيرو ماتسورا (Matsura Koichiro)، مجموعة العمل إلى الاستناد إلى «الخبرات، والتجارب، والموارد لمساعدة البلدان النامية على تخطي هذه الحواجز بطريقة منتظمة وملائمة».

كما ألقى المدير العام الضوء على أهمية تحسين خدمات توفير التعليم في الدول الهشّة الضعيفة. وسأل مجموعة العمل التركيز ليس فقط على مسألة إعادة بناء الخدمات على المدى القصير، بل النظر أيضاً في مسألة إعادة بناء المؤسسات التي تندرج في إطار عملية أطول مدى وأكثر تعقيداً.

وسوف توفّر مجموعة العمل توصيات تتعلّق بتطبيق خطّة العمل العالمية، بخاصة على المستويات الوطنية. وستنسّق اليونسكو في العامين 2007 و2008 عملية إعادة النظر في التعليم للجميع وتقييمه على المستوى الوطني بهدف تحسين المساهمة في صياغة السياسات الوطنية.

وسوف يعقد الاجتماع السادس للمجموعة رفيعة المستوى حول التعليم للجميع في الفترة من 14 إلى 16 تشرين الثاني/نوفمبر 2006 في القاهرة، جمهورية مصر العربية، بعد إطلاق تقرير الرصد العالمي للتعليم للجميع للعام 2007 في شهر تشرين الأوّل/أكتوبر حول الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة.

3 أسئلة لـ«نيكولاس برنيت» (Nicholas Burnett)

مدير فريق تقرير الرصد العالمي للتعليم للجميع

1 ما هو المحور الأساسي لتقرير الرصد العالمي للتعليم للجميع للعام 2007؟

نركّز هذا العام على الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة وهو الهدف الأوّل من أهداف التعليم للجميع الستة. ففي حين تسيطر الجهود الآيلة إلى تعميم التعليم الابتدائي على السياسيات الوطنية والدولية، يولى القليل القليل من الاهتمام للسنوات الست أو الثماني الأولى من الحياة. وهذا خطأ فادح. فإنّ دعم الأطفال في خلال السنوات الأولى من حياتهم يؤدّي إلى إرساء أسس متينة للتعلم المستقبلي. والقضية غاية في الأهمية وترتكز على الحقوق وعلى الحد من الفقر.

2 ما أهمية الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة للتنمية البشرية والمساواة بين الجنسين والحد من الفقر؟

نحن نعرف أنّ للطفل المولود في البلدان النامية أربع فرص من أصل عشر للعيش في الفقر المدقع. ويموت حوالى 10,5 مليون طفل كلّ عام قبل إدراك الخامسة من العمر، وأغلبيتهم من أمراض يمكن الوقاية منها. فتوفر جودة برامج الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة الصحة، والتغذية، والنظافة والتحفيز والتفاعل الاجتماعي الذي يدعم تنمية الطفل وتعلّمه. وتحسّن فرص الأطفال بتحقيق إنجازات جيدة في التعليم الابتدائي. فعندما يتابع الأطفال الصغار برامج الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، تعفى شقيقاتهم الأكبر سناً أو نيسباتهم الإناث من مسؤوليات توفير الرعاية التي غالباً ما تشكّل حاجزاً يمنعهن من ارتياد المدرسة. وتحقّق برامج الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة مردودات اقتصادية مرتفعة للغاية بخاصّة للأطفال من أسر فقيرة. فيساهمون بالتالي مساهمة كبرى في الحد من الفقر، وهو الهدف المسيطر على كافّة أهداف الأمم المتحدة الإنمائية للألفية.

3 ما هو التحدّي الأعظم للتعليم للجميع؟

بدأ موعد تحقيق هدف التعليم للجميع بحلول العام 2015 يقترب. فمن الضروري تسريع العمل. فنحن بحاجة إلى الحرص على أنّ يكون التعليم للجميع بحق. وهو ليس كذلك حالياً. والرؤية الشاملة لبرنامج عمل دكار بدأت تضيع. فتولي البلدان في أغلبيتها والوكالات المانحة بأغلبيتها الحد الأدنى من الاهتمام لتحسين قرائية الكبار والرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة. ونلاحظ فجوة واسعة بين معدّلات الالتحاق ومعدّلات الإكمال في المدارس الابتدائية. ويبقى عدد الأطفال خارج المدرسة مرتفعاً بطريقة غير مقبولة. فيتعيّن تسريع الجهود وتركيزها في هذا المجال. وتبقى الأقساط المدرسية والتكاليف غير المباشرة في عدد كبير من البلدان حاجزاً أساسياً أمام تمدرس الأطفال الصغار الفقراء. فمن الضروري زيادة الإنفاق العام على التعليم الأساسي وزيادة المساعدة الدولية: فقد ازدادت المستويات إلاّ أنّه يتعيّن على الأقلّ مضاعفة المساعدة المتوفّرة للبلدان ذات الدخل المنخفض لتحقيق أهداف التعليم للجميع.

www.efareport@unesco.org

Much more on ww

مؤتمر البيت الأبيض حول محو الأمية في العالم: «نجاحاً باهراً»

أثنت اليونسكو على مؤتمر البيت الأبيض حول محو الأمية في العالم واصفةً إياه بالنجاح الباهر. فقد عقد المؤتمر المذكور في نيويورك يوم الاثنين الواقع فيه 18 أيلول/سبتمبر 2006، وقد نظّمته واستضافته السيدة الأولى في الولايات الأميركية المتّحدة، السيدة لورا بوش، (Laura Bush) بصفتها سفير الأمم المتحدة للنوايا الحسنة لعقد الأمم المتحدة لمحو الأمية (2003-2012).

أمّا هدف المؤتمر فقد كمن في حشد الحكومات للعمل على تقليص معدّلات الأمية في العالم إلى نصف ما هي عليه بحلول العام 2015. وقد أعلنت السيدة بوش (Bush)، في خلال المؤتمر أنّ الولايات المتحدة سوف تساهم بمبلغ مليون دولار أميركي لدعم برنامج تقييم القرائية ورصدها وهي مبادرة لليونسكو تهدف إلى تحسين دقّة البيانات العالمية حول الرصد. وقد رحّب المدير العام لليونسكو بهذا الإعلان. فقال: «إنّ تحسين القرائية سيكون أساسياً لنجاحنا في تحقيق أهداف القرائية على المستوى الدولي».

كما أعلن السيد ماتسورا (Matsuura) أنّ اليونسكو قد تنظّم سلسلة من المؤتمرات الإقليمية رفيعة المستوى في خلال العامين 2007 و2008 بهدف المحافظة على القوة الدافعة التي أنشأها مؤتمر البيت الأبيض. فقال: «سوف تتطرّق هذه المؤتمرات إلى تحديات إقليمية محددة في مجال محو الأمية بهدف تأمين التعاون بين الجهات المعنية وحشد الموارد للقيام بالتدخلات الملموسة على المستوى الوطني».

وقد شارك في المؤتمر كلّ من الرئيس الأميركي، جورج بوش (Bush)، ووزيرة الخارجية الأميركية، كوندوليزا رايس (Condaleeza Rice)، وزيرة التربية الأميركية مارغريت سبيلينغز (Margaret Spellings)، فضلاً عن 32 سيدة أولى وزوجة زعيم عالمي، و41 وزير تربية من حول العالم وعدد من الشخصيات الأخرى.

الاتصال: m.sachs-israel@unesco.org

في الثامن من أيلول من كلّ عام، يلقي اليوم العالمي لمحو الأمية الضوء على أهمية القرائية بالنسبة إلى الأفراد والمجتمعات المحلية والمجتمعات ككلّ. أمّا محور العام 2006 فكان «القرائية تؤدّي إلى استدامة التنمية». وقد عمّت الاحتفالات العالم بأسره.

دراسة التنمية المستدامة على طول نهر الفولكا

يعاني نهر الفولكا (Volga) وهو النهر الأطول في أوروبا، من عدد من التحديات البيئية. فأي طريقة أفضل للتلامذة من دراسة هذه التحديات في إطار منتدى دولي ينظم على متن سفينة؟

فقد تمّ تنظيم رحلة بعنوان «على طول ضفاف نهر الفولكا (Volga) العظيم: شباب ينطلقون في رحلة لاستكشاف التراث العالمي، والتنمية المستدامة، وتقانات المعلومات والاتصال»، وذلك في الفترة من 16 إلى 20 أيّار/مايو 2006 بين مدينتي «موسكو» و«ياروسلافل» (الاتحاد الروسي). فسمحت الرحلات الميدانية التي نظّمت على طول الطريق للمشاركين بمراقبة مسائل التنمية المستدامة مراقبة حيّة.

وكان على متن السفينة 47 معلّماً وتلميذاً من المدارس الثانوية المنتسبة إلى اليونسكو في البلدان المشاركة في الرحلة المذكورة أعلاه وهي: الاتحاد الروسي، وإستونيا، أزربادجيان، وألمانيا، وأوكرانيا، وإيران، وبلغاريا، وبولندا، وتركيا، وجورجيا، ورومانيا، والسويد، وكازاخستان، ولاتفيا، وليتوانيا، وفنلندا. كما شارك في الرحلة خبراء في التراث العالمي والتنمية المستدامة.

وقد قام التلامذة بتجارب عملية على الأرض وعرضوا أبحاثاً حول محاور علمية وثقافية واقترحوا حلولاً مستدامة للمحافظة على التنوّع البيولوجي وعلى مواقع التراث العالمي في المنطقة. كما أقاموا حواراً في ما بينهم ومع أساتذتهم حول تعزيز الشراكات المدرسية للعمل على مسائل مماثلة. فيقول «برنارد كومبز» (Bernard Combes) من اليونسكو في هذا الصدد: «عندما يبدأ التلامذة يتعلّمون مما يقومون به مع أساتذتهم كشركاء لهم تصبح التجربة جديرة بالاهتمام».

ويشكّل مشروع الرحلة على طول ضفاف نهر الفولكا (Volga) العظيم الذي ينفّذه فريق بين القطاعات من كلّ من اليونسكو / موسكو واليونسكو / باريس، إحدى المبادرات التربوية الأساسية الإقليمية المصمّمة للمساهمة مساهمة حسيّة في عقد الأمم المتحدة للتعليم من أجل التنمية المستدامة (2005-2014).

الاتصال: l.saldari@unesco.org

© C. Dahlman/UNESCO

الجميع على متن السفينة في سبيل تجربة تعلميّة فريدة من نوعها

نافذة تربوية جديدة لليونسكو على الشبكة العالمية للمعلومات

أصبحت نافذة قطاع التربية في اليونسكو التي أعيد تصميمها حديثاً متوافرة حالياً على الشبكة العالمية للمعلومات. فقد تمّ تسهيل الابحار فيها، وقلّصت الرسوم البيانية إلى حدها الأدنى وأصبحت أكثر ترابطاً ويمكن الولوج إليها عبر أنظمة التشغيل المختلفة. أما الهدف من هذه النافذة الجديدة فيكمن في توليد المعلومات والمعرفة الموائمة حول أولويات اليونسكو وأنشطتها في مجال التربية وتشاطرها.

وتشمل النافذة الجديدة نسخة جديدة من جانبيات الدول، ولائحة شبكات شاملة وسلسلة من الخدمات الحديثة، بما في ذلك البيانات مسح قواعد البيانات، والمبادئ التوجيهية، والرزم، والمجلات، ونشرات اليونسكو الخاصة بالتربية. والمعلومات في أغلبيتها متوافرة أو سيتم توفيرها بلغات ثلاث هي اللغة الإنكليزية، واللغة الفرنسية، واللغة الإسبانية.

ونرحب بتعليقاتكم واقتراحاتكم على عنوان البريد الإلكتروني الآتي: kms@unesco.org

عنوان الموقع على الشبكة العالمية للمعلومات:
www.unesco.org/education

مقارنة تحصيل التلامذة: مقاربة جديدة

كيف يمكن للحكومات تصميم سياسات فعّالة ترفع من نوعية التعلّم وتحدّ من الفروقات بين التلامذة في آنٍ معاً؟ يتطرّق تقرير حديث أصدره معهد اليونسكو للإحصاء إلى هذه المسألة ويوفّر «أداة قياس» لصانعي القرار.

يقدّم التقرير بعنوان «الهوّات التعلّميّة: عشرة أسئلة سياسية حول أداء المدارس وإنصافها وأنظمة التمدرس»، أداة لتحليلية الميول لإبراز العلاقة بين نتائج تعلّم التلميذ ووضعه الاجتماعي الاقتصادي.

ويلقي التقرير الذي يشكّل جزءاً من سلسلة أوراق عمل معهد اليونسكو للإحصاء الضوء على الحواجز والفرص التي يواجهها واضعو السياسات عند محاولة تحسين نوعية أنظمة التعليم وإنصافها.

للإطلاع على التقرير وتحميله:
www.uis.unesco.org (تحت "Documents").

أحداث ومناسبات

إطلاق تقرير الرصد العالمي للتعليم للجميع للعام 2007
26 تشرين الأوّل/أكتوبر نيويورك، الولايات المتّحدة الأميركية
تركّز طبعة العام 2007 من التقرير على الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة – وهو الهدف الأوّل من أهداف التعليم للجميع الستة – مظهراً أنّ التدخّل في سن مبكرة غاية في الأهمية لتحديد نوعية حياة الأطفال، وتعليمهم المستقبلي، وصحّتهم ورخائهم.
الاتصال: c.guttman@unesco.org • www.efareport.unesco.org

الاجتماع السادس للجنة رفيعة المستوى حول التعليم للجميع • 14-16 تشرين الثاني/نوفمبر • القاهرة، مصر
يضمّ هذا الاجتماع السنوي عدداً من رؤساء الدول، والوزراء، ومسؤولين رفيعي المستوى من وكالات التنمية وممثلين عن المجتمع المدني. وسوف يستند إلى البيانات والخلاصات المتوافرة في تقرير الرصد العالمي للتعليم للجميع للعام 2007 مركّزاً على الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة.
الاتصال: k.shaheen@unesco.org • www.unesco.org/education/efa

اليوم العالمي للإيدز • 1 كانون الأوّل/ديسمبر
تحتفل اليونسكو باليوم العالمي للإيدز من خلال تنظيم أنشطة في مكاتبها الإقليمية ومقرّها الرئيس. ويركّز محور هذا العام – ألا وهو المساءلة – على التحديات التي تعترض تحقيق الأهداف والالتزامات العالمية، إضافةً إلى مناصرة تدخّل أكبر وأكثر أهمية من قبل المجتمع المدني.
الاتصال: aids@unesco.org • www.unesco.org/aids

اليوم الدولي للغة الأم • 21 شباط/فبراير 2007
سوف يتمّ الاحتفال بحوالى 6000 لغة أم في خلال اليوم الدولي للغة الأم، وهو حدث يهدف إلى تعزيز التنوّع اللغوي والتعليم المتعدد اللغات. أما محور العام 2007 فهو اللغات والفضاء التخيّلي.
الاتصال: m.rosi@unesco.org • www.unesco.org/education/imld

مجموعة كتب

● **تقرير الاجتماع الوزاري السادس للدول التسع الأكثر اكتظاظاً بالسكان (The Sixth E-9 Ministerial Review Meeting Report)** يلقي الضوء على الالتزام بتسريع التقدّم نحو تحقيق التعليم للجميع من خلال تكثيف التعاون بين بلدان الجنوب ضمن بلدان العالم التسع الأكثر اكتظاظاً بالسكان ومع البلدان النامية الأخرى. وقد عقد الاجتماع في مونتيري، المكسيك، من 13 إلى 15 شباط/فبراير 2006. متوافر باللغة الإنكليزية فقط.
الاتّصال: k.shaheen@unesco.org

● **تقرير الاجتماع الخامس للمجموعة رفيعة المستوى حول للتعليم للجميع (Report of the Fifth meeting of the High-Level Group on Education for All)** يشير التقرير إلى عزم واضح لجهة تسريع التقدّم في تحقيق التعليم للجميع عبر عمل أكثر تنسيقاً والتصاق أوثق بالاحتياجات الفردية للبلدان. ويقرّ التقرير بدور التعاون بين بلدان الجنوب ويخطّط العمل العالمية ويعيد التأكيد عليها. عقد الاجتماع في بيجين، جمهورية الصين الشعبية من 28 إلى 30 تشرين الثاني/نوفمبر 2005 وضمّ 360 مشاركاً. التقرير متوافر باللغتين الإنكليزية والفرنسية.
الاتصال: k.shaheen@unesco.org

● **توسيع ميدان البحث: دراسة عبر البلدان حول ردود مؤسسات التعليم العالي على فيروس نقص المناعة البشري والإيدز (Expanding the Field of Inquiry: Cross-Country Study of Higher Education Institutions' Responses to HIV and AIDS)** هو التقرير الأوّل الذي يوثّق ردود مؤسسات التعليم العالي على فيروس نقص المناعة البشري ومرض الإيدز على المستوى العالمي. ويحلل هذا التقرير المؤلّف من 73 صفحة نتائج إحدى عشر دراسة حالة. وهو متوافر باللغة الإنكليزية فقط.
الاتصال: l.ramos@unesco.org

● **يوفّر كتيّب نظام إدارة المعلومات حول التعليم غير النظامي (NFE-MIS Handbook)** منهجية سهلة الاستعمال لوضع نظام إدارة المعلومات حول التعليم غير النظامي. ويستجيب هذا النظام للطلب على مقاربة عملية وقابلة للتطبيق على المستوى الدولي ومكيّفة مع السياقات المحلية ومع الاحتياجات الخاصة بالمعلومات للتخطيط لنظام إدارة المعلومات حول التعليم غير النظامي ورصده وتقييمه.
الاتصال: m.sachs-israel@unesco.org

● **أطفال الشوارع وفيروس نقص المناعة البشري والإيدز: دليل منهجي للميسرين (Street Children and HIV and AIDS: A Methodological Guide for Facilitators)** تركّز وثيقة التدريب المرنة هذه التي تهدف إلى مساعدة الميسرين في التعامل مع فيروس نقص المناعة البشري والإيدز ومع أطفال الشوارع على الوقاية من السلوكيات المعرّضة للخطر. كما يوفّر أداةً لقياس فعالية التدخّلات. متوافرة باللغتين الفرنسية والإنكليزية.
الاتّصال: f.migeon@unesco.org

● **التعليم و فيروس نقص المناعة البشري والإيدز في إفريقيا الوسطى: كيف يمكن للمدارس أن تحدّد السلوكيات؟ (Education, HIV and AIDS in Central Africa: How can Schools Shape Behaviour?)** يعرض هذا التقرير نتائج ورشة العمل الإقليمية التي عقدت في شهر شباط/فبراير 2006 حول تطوير منهج فيروس نقص المناعة البشري والإيدز. كما يشرح كيف يمكن للمدرسة أن تحدد السلوكيات في هذا المجال. متوافر باللغة الإنكليزية فقط.
الاتصال: yaounde@unesco.org

● **جودة التعليم و فيروس نقص المناعة البشري والإيدز (Quality Education and HIV and AIDS)** كيف يمكن لأنظمة التربية أن تغير سلوكها لجهة فيروس نقص المناعة البشري والإيدز؟ تعرض هذه المنشورة إطاراً لجودة التعليم، بما في ذلك عشرة مجالات أساسية تتعيّن إعادة النظر فيها. متوافرة باللغات الإنكليزية، والفرنسية، والإسبانية. الاتصال: info-iatt@unesco.org

● **التعاون بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي (Synergies between Formal and Non-Formal Education)** يشكّل هذا التقرير خطوة أولى نحو إبراز كيفية تعاون وزارات التربية في أربع مناطق (أميركا اللاتينية، وآسيا والمحيط الهادئ، والدول العربية وإفريقيا) مع موفّري التعليم غير النظامي متوافر باللغة الانكليزية فقط.
الاتصال: m.dada@unesco.org

● **توجيه التعليم التقني والمهني من أجل التنمية المستدامة: ورقة نقاش. (Orienting Technical and Vocational Education for Sustainable Development: A Discussion Paper)** تسبر هذه الورقة مفاهيم أساسية مثل تحديد التنمية المستدامة في إطار التعليم والتدريب التقني والمهني ووقعها على عالم العمل. متوافرة باللغتين الانكليزية والفرنسية. الاتصال: info@unevoc.unesco.org.

● **ثلاثة مجلّدات جديدة حول تدريب المعلمين والقوة التعليمية. (Three New Volumes on Teacher Education and the Teaching Workforce)** يعرض المجلّد الأوّل معرفة المعلمين في ما يتعلّق بفيروس نقص المناعة البشري والإيدز، إضافةً إلى اقتراحات لدمج المعلومات الوقائية في مناهج تدريب المعلمين الأساسية. أما المجلّد الثاني فهو تحليل مقارن أداء المعلمين وتقييمهم والمهن في 50 بلداً و55 نظام تربية في أوروبا وأميركا الشمالية. ويعرض المجلّد الثالث سبعة نماذج خلاّقة لمناهج تدريب معلمين أساسية في أميركا اللاتينية وأوروبا المجلدات الثلاثة متوافرة باللغة الإنكليزية فقط. الاتصال: g.alberti@unesco.org

● **إخراج الفتيات من العمل وإلحاقهن المدرسة: ملخّص سياسي. (Getting Girls Out of Work and Into School: Policy Brief)** • يلخّص هذا الملخّص أسباب عمل الفتيات وعقباته على فرصهن التربوية ويصف الأدوات والاستراتيجيات الآيلة إلى الحد من عمل الفتيات. متوافر باللغة الإنكليزية فقط.
الاتصال: bangkok@unescobkk.org

● **التعليم العالي في جنوب شرق آسيا (Higher Education in South-East Asia)** تحليل للتحديّات التي تواجه التعليم العالي في منطقة جنوب شرق آسيا يبرز التفاعل بين توجهات التعليم العالي على المستوى العالمي والاحتياجات والتطوّرات الوطنية والإقليمية. متوافر باللغة الإنكليزية فقط.
الاتصال: bangkok@unescobkk.org

● **استخدام تقانات المعلومات والاتصال لتنمية القرائية (Using ICT to Develop Literacy)** لمحة مختصرة تشرح كيف يمكن لتقانات المعلومات والاتصال أن تعزّز القرائية وتساهم في تحقيق أهداف عقد الأمم المتحدة لمحو الأمية (2003-2012). أهداف عقد محو الأمية. متوافر باللغة الإنكليزية فقط.
الاتصال: bangkok@unescobkk.org

إن كافة المنشورات المذكور أعلاه متوافرة على الموقع الآتي:
www.unesco.org/education/publications.

التربية اليوم نشرة فصلية حول الميول والتحديثات في التربية، وحول الجهود العالمية تجاه التعليم للجميع وحول الأنشطة التربوية الخاصّة باليونسكو، يتولّى نشرها قطاع التربية في اليونسكو، باللغة العربية، والصينية، والانكليزية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية. يذكر أنّ كافة التقارير الواردة في هذه النشرة غير خاضعة للقيود الخاصّة بحقوق النشر فيمكن بالتالي استخراج نسخ عنها شرط أن يتم ذكر «التربية اليوم».
فريق التحرير: آن موليز وإدنا ياحيل.
مساهمة: اليزابيت اليوت • مساعدة: مارتين كايسر • مصمّم: شركة بايلوت Pilot Corporate • تخطيط: سيلفان بايينز • صورة (الغلاف):
بيرتهولد إيغنر؛ المدارس المنتسبة إلى اليونسكو/ كارين هونسيكير؛ اليونسكو/برندن أومالي؛ اليونسكو/جورج ماليمبري؛ اليونسكو/سبير دوناتي
التربية اليوم، المكتب التنفيذي، قطاع التربية، اليونسكو • 7, place de Fontenoy • 75352 Paris 07 SP • France
رقم الهاتف: 27 21 68 45 1 33 • رقم الفاكس: 27/26 56 68 45 1 33 • البريد الإلكتروني: sdi @unesco.org
تمّت الترجمة إلى العربية في مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية (بيروت، لبنان)
ترجمة: سينتيا أ. قسيس بإشراف د. نور الدجاني الشهابي وطبعت في بيروت كانون الثاني/يناير 2007. (ISBN: 1814-3997)

للمزيد من المعلومات، العودة إلى الموقع الآتي: www.unesco.org/education

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة